المبادرة السعودية حول العراق: ماذا ورائها؟

30-7-2004

ورغم أنه لم يترشح بعد تفاصيل واضحة حول المبادرة إلا أن المعلومات الأولية تقول بأنه خلال الأسابيع الماضية كان ولي العهد السعودي مشغولا بحشد الدعم من قبل الدول الإقليمية والإسلامية عبر مشاورات معهم ومع سكرتير عام الأمم المتحدة، واستطاع من خلال تلك المحادثات تأمين موافقة عدد من الدول الإسلامية والعربية على تشكيل قوة إسلامية يمكن إرسالها للعراق. الموافقة المبدئية تلقتها السعودية

بقلم أميمة عبداللطيف

ما كادت الأنباء تتسرب حول ملامح مبادرة جديدة اقترحتها السعودية بشأن إرسال قوات إسلامية للعراق، حتى أثارت جدلا محتدما حول طبيعة المبادرة والتوقيت الذي اختارت فيه السعودية إعلان مبادرتها، وهل ثمة علاقة ما بين المبادرة وجدول أعمال العلاقات الأمريكية-السعودية؟ أم هل هي محاولة سعودية أخرى لتحسين علاقتها بالولايات المتحدة على حساب أحد القضايا الإقليمية، مثلما كان الحال في مبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله والتي لم يطلع عليها العرب والسعوديون من خلال أجهزة إعلامهم، وإنما من خلال كاتب "نيويورك تايمز" المعروف بمواقفه شديدة التحيز لإسرائيل توماس فريدمان، وإلى أي مدى تمثل هذه الخطة إنقاذا للأمريكيين من ورطتهم في العراق؟، حيث الانسحابات المتتالية من قبل الدول المشاركة في "قوات التحالف" والذي تقلص من 36 دولة إلى 31 دولة، خاصة بعدما صرح وزير الدفاع الأوكراني بالأمس بأنه سوف يقوم بسحب قواته البالغ عددها 1650 جنديا، كما أن هناك دولا أخرى مرشحة لسحب قواتها تحت ضغط هجمات المقاومة العراقية واستمرار اختطاف الأجانب.

ورغم أنه لم يترشح بعد تفاصيل واضحة حول المبادرة إلا أن المعلومات الأولية -وكلها حسب المصادر الأمريكية طبعا- تقول بأنه خلال الأسابيع الماضية كان ولي العهد السعودي مشغولا بحشد الدعم من قبل الدول الإقليمية والإسلامية عبر مشاورات معهم ومع سكرتير عام الأمم المتحدة، واستطاع من خلال تلك المحادثات تأمين موافقة عدد من الدول الإسلامية والعربية على تشكيل قوة إسلامية يمكن إرسالها للعراق. الموافقة المبدئية تلقتها السعودية من الباكستان وبنجلادش وماليزيا وإندونيسيا والجزائر والمغرب واليمن والبحرين، وكان قد تردد اسم مصر ضمن هذه الدول، لكن بحسب الموقف الرسمي المصري ثمة إصرار شديد على رفض إرسال أي قوات مصرية للعراق في ظل الأوضاع الأمنية الراهنة.

أما السعودية، فلن تساهم لكونها من دول الجوار، ولكن مساهمتها ستكون في شكل مساعدات للعراق وربما أيضا للدول الإسلامية التي وافقت علي دعم الطرح السعودي. واعتبر باول أن "العقبات التي اعترضت عملية إرسال قوات مسلمة للعراق قد أزيلت مما مهد الطريق أمام تلك الموافقة"، ذلك أن تلك الدول اشترطت صدور قرار من الأمم المتحدة –والكلام مازال لباول- وقد صدر القرار 1546 بوجود قوات متعددة الجنسيات ثم أن الدول الإسلامية طالبت بوجود حكومة عراقية ذات سيادة "والآن توجد في العراق حكومة ذات سيادة"، انتهى كلام باول، ولا يعرف إن كان يبدو مقنعا للكثيرين غير أن السعوديين أضافوا شرطا جديدا، وهو أن أي عدد يرسل من القوات المسلمة لابد وأن يكون مقابله عدد مماثل من القوات المتعددة الجنسيات يغادر العراق، وغير معلوم ما مدى كون هذه الفكرة عملية أو حتى هل سيقبل بها الأمريكيون.

كذلك غير معلوم علي وجه التحديد ما هي طبيعة المهام التي سوف توكل إليها، فهل ستقود حربا بالوكالة عن القوات الأمريكية؟ أم هل ستحل محل الشرطة العراقية؟. هنا أمر هام لأن الأمريكيين لديهم تصور يخالف تصور الآخرين. بحسب باول، إن تلك القوات ستكون "جزءا من قوات التحالف أو كمنظمة منفصلة ولكن يجب أن تعمل في إطار جهود قوات التحالف"، ولكن المسئولين الأندونيسيين سارعوا إلى التأكيد على أن أندونيسيا سوف ترسل قواتها "كقوات سلام وليس للمشاركة في أي عمليات حربية".

وهناك رغبة مبدئية في أن تتولى القوات الإسلامية مهمة حماية فريق الأمم المتحدة العائد للعراق برئاسة السفير السابق لباكستان لدي الأمم المتحدة. خبراء السياسة الخارجية الأمريكية أعربوا عن شكوكهم من أن المبادرة السعودية قد تؤدي لمساهمة حقيقية بالنسبة لعدد القوات، وإنما المساهمة ستكون ذات دلالة رمزية كبيرة من حيث كونها تضفي المزيد من الشرعية على حكومة إياد علاوي في حربه ضد "الإرهابيين"، وقد أعترف علاوي نفسه أن هذه القوات "قد تكون عرضة للهجمات مثلها مثل قوات التحالف"، هذا التصريح أكده ما أعلنته جماعة التوحيد والجهاد التي يتزعمها أبي مصعب الزرقاوي، حيث أكدت أنها سوف تستهدف أي قوات إسلامية يتم إرسالها "وتضرب بيد من حديد ضد الحكومات العربية الخائنة التي تتعاون مع الصهاينة". الصوت الذي مازال غائبا عن هذا النقاش هو صوت العراقيين، فبينما يعول علاوي على دعم إسلامي يضفي الشرعية على حكومته، فإنه مازال غير معروف ماهو تصور العراقيين أنفسهم لوجود قوات مسلمة بين ظهرانيهم، ثم إن الحديث أيضا الذي يبالغ في التركيز على الهوية الدينية للقوات التي سوف ترسل يجهل أو يتجاهل أن العراقيين الذين يسقطون بالعشرات سواء في مراكز الشرطة أو في الفلوجة أو بعقوبة هم أيضا مسلمون، وهل أن قضية الأمن المعقدة في العراق الآن والتي اعتبرها البعض تهدد بتحويل العراق لدولة فاشلة سوف يحله إرسال بضعة آلاف من القوات المسلمة، كما أنه ليس مؤكدا أيضا أن القوات المسلمة لن تتورط في عمليات عسكرية ضد العراقيين، مثلما هو الحال في بعض الأحيان مع الشرطة العراقية ذاتها التي توضع علي خط النار. ثم أين هي الحكومة ذات السيادة

في الوقت الذي يدك فيه الأمريكيون الفلوجة ليومين متتالين وتقتل نساء وأطفال؟. بقى سؤال أخير: هل هي محاولة أخري للتضحية بالدم المسلم -مثلما كان الحال في أفغانستان- في سبيل إطالة عمر حلف انتهت صلاحيته منذ زمن.